[ 242 ] أدلة الاشاعرة على الكلام النفسي وقد استدل القائلون بثبوت الكلام النفسي على مدعاهم بوجوده: الاول ان الكلام اللفظى المؤلف من الحروف الهجائية المتدرجة في الوجود أمر حادث يستحيل اتصاف ا تعالى به في الاول وغير الازل والالزم اتحاد القديم مع الحادث وهو محال، لان صفات ا عز وجل عين ذاته. وحيث ان ا تعالى وصف نفسه بهذه الصفة في كتابه فقال سبحانه " وكلم ا موسى تكليما " 1 وكذلك وصفه بها المعصومون عليهم السلام في الاخبار والادعية، فلا مناص من البناء على ثبوت الكلام النفسي وان ا تبارك وتعالى متصف به، وذلك الكلام مجتمعة اجزاؤه وجودا. و الجواب عن ذلك يبتنى على بيان مقدمة، وهى: ان صفاته تعالى على قسمين الصفات الذاتية والصفات الفعلية، والفارق بينهما أن صفات ا الذاتية هي التى، لا يمكن نفيها عنه، ويستحيل أن يتصف سبحانه نبقيضها أبدا كالعلم و القدرة، حيث أنه لا يمكن نفيها عنه، ولسنا نصفه بالعجز والجهل، والصفاته الفعلية هي التى يمكن أن يتصف بها في حال وبنقيضها في حال آخر كالخلق والرزق، فيقال: ان ا تعالى خلق كذا ولم يخلق كذا، ورزق فلانا ولدا ولم يرزقه مالا. وأيضا الصفات الذاتية لا تتعلق بها القدرة ولا الارادة، لانهما تتعلقان بالممكنات دون غيرها، والقسم الاول متحد مع ذاته سبحانه قديم بقدمه، وأما القسم الثاني فهو من مخلوقاته ومن آياته، ولا يكون متحدات مع ذاته ولا قديما بقدمه. إذا عرفت هذه المقدمة يظهر لك جليا أن التكلم انما هو من الصفات الفعلية، لانطباق ما ذكر ضابطا لها عليه، فانه يصح أن يتصف ا تعالى بمقابله ويصح سلبه عنه، ويقال كلم ا موسى ولم يكلم فرعون، وتتعلق قدرته به لانه سبحانه كان قادرا على

_____ 1 - سورة النساء: 163. (*)

_____